# العين في اللغة والشعر العربي

أ.د. سيد جهانغير*

---

**المقدمة:** العين حرف في المعاجم اللغوية، كما أن العين لكتاب في اللغة أيضاً، والعين في الإنسان والحيوان والحشرات؛ هي العين الباصرة، نرى فيها الأشياء المختلفة، ويميزها العقل، ويتعرف على معانيها المختلفة، تستخدم واقعياً، أو مجازا، فما هذه العين؟ وما استعمالات هذه العين في مجازات اللغة؟ وكيف استخدمها الإنسان ليطلقها على شبيهات العين، حتى أصبحت العين اسما معروفاً لبعض الموجودات في الكون: مثل عين الماء، وعين الجمل: من المكسرات، وعين السحاب، أورد علماء اللغة العربية جميع الأسماء والمعاني للعين، سواء أكانت في القرآن الكريم، أم غيرها.

العين في القرآن الكريم:

وردت كلمة "عين" في القرآن الكريم في سبع عشرة آية، بمعانٍ مختلفة، كما ورد جمع العين: أعيان وأعين، وعيون، ووردت منسوبة إلى المتكلم أو المخاطب، أو الغائب، ونورد هنا بعض استعمالات " العين" في القرآن الكريم كقوله سبحانه وتعالى: " يرونهم مثليهم رأي العين"، سورة آل عمران الآية ١٣. والمعنى هنا: يرونهم ضعف عددهم بالمشاهدة، وقال تعالى: " فكلي واشربي وقري عينا"، سورة مريم الآية ٢٦. وهنا بمعنى الراحة والاطمئنان، والسرور.

وقال تعالى: " عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا"، سورة الإنسان، الآية ٦، والمعنى هنا عين الماء، أو ينبوع الماء الذي يستقي منه الناس الماء العذب.

---

* أستاذ اللغة العربية وآدابها، عميد كلية الدراسات العربية والاسيوية (س )ورئيس قسم الدراسات العربية (س) جامعة الإنجليزية واللغات الأجنبية الحكومية الوطنية حيدرآباد ، الهند، ومؤسس وخادم جامعة الحرمين الشريفين العربية الإنجليزية الإسلامية النموذجية، ورئيس تحرير صحيفة حراء العربية و الأردية

وقال تعالى: " واصنع الفلك بأعيننا ووحينا" سورة هود الآية ٣٧، بمعنى تحت عنايتنا ورعايتنا، وطبقاً لوحينا. وقال تعالى: "فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين"، سورة السجدة الآية ١٧، قرة العين: بمعنى الفرح والسرور. وقال تعالى: " وابيضت عيناه من الحزن" سورة يوسف الآية ٨٤، بمعنى العمى، وعدم الإبصار. وهناك آيات أخرى تتحدث عن العين، ومعانيها المختلفة.

العين في معاجم اللغة:

أورد أصحاب المعاجم كثيراً من معاني كلمة عين، ففي القرآن الكريم سبعة عشر معنى، كما ذكرت، وفي كتاب البصائر : عدت لكلمة العين خمسة وثلاثون معنى، وزاد بعضهم إلى أكثر من خمسين معنى، لتلك الكلمة التي بلغت من الشهرة ما أوصل معانيها بعض العلماء إلى المائة.

أورد صاحب كتاب: العين" عدة معاني ، من بينها: العين الباصرة، أو الناظرة، وهي معروفة، ثم عين الماء، وعين الركبة؛ ففي كل ركبة عينان، أما عين السحاب؛ فهو الذي يأتي من جهة القبلة، ويقال: ظهرت سحابة من قبل العين. وعين الشمس: التي تجعل العالم يرى الأشياء بعد الظلام، ويقال كذلك للدينار، قال الشاعر أبو المقدام:[١]

حبشيٌّ له ثمانون عيناً بين عينيه قد يسوق إفالا

والعين: الجاسوس، كذلك العين: الميل في الميزان، والعين - بكسر العين: البقر الوحشي. وهؤلاء أعيان البلد: أي أشرافهم وكبار القوم.

وقد أورد صاحب كتاب تاج العروس معاني كثيرة، أكثر من كتاب العين" فقال: " أوصل معانيها الشيخ بهاء الدين السُّبكي في قصيدة له يمدح أخاه إلى خمسة وثلاثين معنى. أما مصنف تاج العروس، فقد أوصلها إلى سبعة

[١]- كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي (قم إيران: دار الهجرة ١٤٠٥ه) ج٢: ٢٥٤.
٢- تاج العروس، للسيد محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: مصطفى حجازي (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ٢٠٠١م) ج٣٥: ٤٤٠.

وأربعين معنى، وفي كتاب البصائر ما ينيف على خمسين معنى." [٢] وتستعار العين لمعاني مأخوذة من العين الباصرة، على سبيل المجاز، وجمع العين: [٣] أعيان، وأعين، وعيون، قال يزيد بن عبد المدان:

ولكنني أغدو على مفاضةٍ دلاص كأعيان الجراد المنظم

وهناك جمع الجمع: أعينات، كما قال ابن بري: (بأعيناتٍ لم يخالطها القذى)، ومن الجمع أيضا ما قال تعالى: " فإنَّك بأعيننا" سورة الطور، الآية ٤٨. وتطلق العين كذلك على أهل البلد، أو البارزين منهم، يقال: بلدٌ قليل العين. ومن معانيها أيضاً: الإصابة بالعين: أي تأثير الحسد في الآخرين، فيقال: أصابت فلانا عين، أي تأثر جسمه بالعين، فمرض، أو حصل له مكروه في المال، أو النفس.

استخدمت عين لذلك الشخص الذي يعيش بين الأعداء وينقل أخبارهم لأصحابه، أي الجاسوس، الذي يلعب دوراً كبيراً في معرفة أسرار الأعداء، ومدى استعدادهم للحرب، فيعرف عدتهم، وأسلحتهم وغير ذلك، دون أن يتنبه له أحد، وهنا يذكر ويؤنث، لا فرق. وفي الحديث: "كان الله قد قطع عيناً من المشركين": أي كفى الله منهم من كان يرصدنا، ويتجسس علينا من المشركين بعد معركة بدر.

إذا قيل: لقيته أول عين؛ أي أول شيء. والمطر الذي لا يقلع فهو عين، أما العين بمعنى العيب فهو الميل في الميزان فيسمى عيناً: قيل: اعدل عين الميزان، أي فيه اعوجاج. والعين كذلك: الدينار، الذي هو من ذهب، لأن العملة المستخدمة في ذلك الزمان كانت من الذهب والفضة. وتطلق كلمة عين على الرجل، والجمع أعيان، إذا كانوا من أب وأم. وينبوع الماء فهو عين، والجمع عيون، وهناك في بلاد العرب كثير من الواحات تتوسطها العيون.

---

[٣] – جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، (بيروت: دار صادر ١٩٦٥م) ص٤٤٣

والعين: أهل البلد، أو أخيارهم أعيان، وأشرافهم كذلك. والعين: الإصابة بالعين، يقال: أصابت فلانا عين، أي من عدو أو حاسد. والعين؛ الحاضرة من كل شيء، وعيَّنها تعييناً، أي كتبها حاضراً، فيقال: عيَّنها تعييناً حسناً. والعين: خيار الأشياء، كالمال، يقال: هو عين المال والمتاع. والعين: الديدبان: وهو الرقيب، قال أبو ذؤيب:[٤]

ولو أنَّني استَودَعتُه الشمسَ لارتقَت إليه المَنايا عيَنها ورسولها

أي لو صيرته في الشمس لجاءت إليه منيته بعينها.

والعين: السيِّد، يقال: هو عين القوم، أي سيدهم. ويقال عن السحاب المقبل من ناحية القبلة: عين، أو مطر العين، وكذلك تستخدم كلمة عين في أشياء أخرى ، منها الأماكن. ومن المجاز القول: أنت على عيني: أي في الإكرام والحفظ جميعاً. وأيضاً: هو صديق عين، وعبد عين: للرجل يظهر لك من نفسه ما لا يفي به إذا غاب. قال الشاعر:[٥]

ومن هو عبد العين أما لقاؤه فحلو وأما غيبه فظنون

اسم "عين" في الأماكن والبلدان:

تعارف الناس على تسمية بعض القرى والبلدان باسم عين، إما لوجود عين ماء، أو لشيء آخر يشبه العين، وما إلى ذلك. ويوجد خمسة عشر موضعا باسم عين، وقد أورد صاحب كتاب: معجم البلدان عدة أماكن تسمى عين. منها:[٦]

---

[٤] – شرح أشعار الهذليين، صنعة أبي سعيد السكري، تحقيق: عبد الستار فراج، ومحمود شاكر (القاهرة: مكتبة دار العروبة د.ت.) ج١: ١٧٤.

[٥] – تاج العروس ج٣٥: ٤٥٠.

٦ – معجم البلدان، ياقوت الحموي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي١٩٧٩م) ج٤: ١٧٤.

١- عين أباغ: وهي منازل إياد بن نزار، والعين هنا ليست عبين ماء ، وإنما هو واد وراء الأنبار على طريق الشام. وقال الشاعر أبو نواس:

فما نَجدت بالماءِ حتى رأيتُها مع الشَّمس وفي عينَي أباغ تَغورُ

٢- عين أبي نَيزَر: أبو نيزر مولى سيدنا الإمام علي بن أبي طالب ، وأبو نيزر بن النجاشي، ملك الحبشة، أسلم وكان سيدنا الإمام قد وجده عند أحد التجار فاشتراه منه وأعتقه، وأوقف الإمام علي عين أبي نيزر للمسلمين يشربون منها، وقد حفرها سيدنا الإمام علي بعد أن كان ماؤها قليلاً، فحفرها سيدنا الإمام علي بيده الشريفة ، فتدفق الماء، وجعلها للمساكين وأبناء السبيل، ونسبت العين إلى أبي نيزر لرعايته لها.

٣- عين أُنَّا: هي واد به قرية على ساحل البحر، بين الصَّلا ومدين، يمر بها الحجاج المصريون، وقد تسمى عينونة.

٤- عين البقر: تقع قرب عكا في فلسطين، يزورها المسلمون واليهود والنصارى لاعتقاد أن البقر الذي ظهر لآدم فحرث عليه.

٥- عين تاب: قلعة حصينة بين حلب وأنطاكيا، وكانت تعرف بدنوك، وهي تابعة لحلب.

٦- عين التمر: بلدة قريبة من الأنبار، غربي الكوفة، يجلب منها القنب والتمر، افتتحها سيدنا خالد بن الوليد عنوة، في زمن خلافة سيدنا أبي بكر سنة ١٢ الهجرية، يقول فيها الشاعر عبيد الله بن الحر الجعفي في وقعة بينه وبين أصحاب مصعب بن الزبير:

ألا هل أتى الفتيان بالمصر أنني أَسَـــرتُ بعين التمــر أروعَ ماجدا

وفرقتُ بين الخيل لمّا تواقفت بطعنٍ امرئ قد قام من كان قاعدا

وينسب إلى هذه العين الشاعر أبو العتاهية إسماعيل بن القاسم بن سويد، ١٣٠-٢١١ه، شاعر مكثر، سريع البديهة، له ديوان مطبوع جمعه أحد الآباء اليسوعيين، باسم: الأنوار الزاهية في ديوان أبي العتاهية.[٧]

٧- عين ثرماء: قرية في غوطة دمشق، منها داود بن محمد الحجوري، وهو محدث، له أساتذة، وله تلاميذ أيضاً أخذوا الحديث الشريف عنه.

٨- عين جارة: مفرد الجيران، وهي من أعمال حلب، وكانت ضيعة لسيف الدولة الحمداني، فأقطعها أبا علي أحمد بن نصر البازيار، وهي بلدة مشهورة عند أهل حلب.

٩- عين الجالوت: هي بلدة بين بيسان ونابلس من أعمال فلسطين، كان الروم قد استولوا عليها مدة، واستردها صلاح الدين الملك الناصر يوسف بن أيوب الأيوبي سنة ٥٧٩ه، بعد معركة ضارية مع الروم الصليبيين.

١٠- عين الجر: بلدة بالبقاع بين بعلبك ودمشق، في لبنان، يقال: بأن نبي الله سيدنا نوح  ركب السفينة منها، وركبت الحيوانات والطيور منها.

١١- عين جمل: بنواحي الكوفة، في العراق، قيل: إن جملا مات عندها فسميت العين باسم: عين الجمل، وقيل: الذي استخرجها اسمه جمل، فسميت باسمه، وهي مع عدة عيون يقال لها: العيون.

١٢- عين زَربَى: يجوز أن تكون من زرب الغنم وهي مأواها، بلدة من الثغور، قرب طرسوس، كان تجديد عمارتها على يد أبي سليمان التركي الخادم حوالي ٥١٩٠،

[٧] – أنظر، الأعلام للزركلي ج١: ٣٢١.

ثم استولى عليها الروم وخربوها، فأنفق سيف الدولة بن حمدان ثلاثة آلاف ألف درهم (ثلاثة ملايين) لعمارتها، وينسب لها بعض الشعراء والمحدثين.

١٣- عين سُلوان: محلة في حدود بيت المقدس، فيها عين تسقي مزارع، وقفها عثمان بن عفان  لفقراء البلد، وليس فيها مساكن.

١٤- عين السَّلُّور: كانت عين سلور وبحيرتها لمسلمة بن عبد الملك بن مروان، وسميت العين بهذا الاسم لكثرة هذا النوع من السمك بها، وهي قرب أنطاكيا، بتركيا حالياً.

١٥- عين سَلْيَم: بينها وبين حلب ثلاثة أميال، كانت بها وقعة بين عطية بن صالح، ومحمود بن صالح، ابني مرداس سنة ٤٥٥ه.

١٦- عين شمس: مدينة بمصر، من ضواحي القاهرة، وينسب لها الآن جامعة عين شمس، وقال كُثَير بن عبد الرحمن الشاعر يرثي عبد العزيز بن مروان:

أتاني، ودوني بطن غول ودونه  عِمادُ الشِّبا من عين شمس فعابدِ

وفي عين شمس عمودان، من آثار الفراعنة، أو بقايا من هيكل الشمس.

١٧- عين صيد: سميت بذلك لكثرة ما يصاد بها من سمك، وهي بين واسط وخفَّان، قريب من الكوفة بالعراق، قال المتلمس:

ولا تحسبني خاذلاً متخلفاً  ولا عين صيد من هواي ولعلعُ

١٨- عين محلِّم: نسبت إلى محلم بن عبد الله، زوج هجر بنت المكفف، وهو من الجرامقة، والعين يجري منها نهر في الأحساء، البحرين، (شرق الجزيرة العربية) وقال أبو منصور: عين محلم فوارة، وماؤها حاراً، وهي تسقي مناطق زراعة النخيل.

١٩- عين الوردة: والوردة لون من ألوان الدواب، يضرب إلى الصفرة، وهي في منطقة الجزيرة الفراتية، شمال العراق، حالياً، وقعت فيها وقعة التوابين

بزعامة سيدنا سليمان بن صرد الخزاعي ، وهو صحابي، ثم القائد الآخر رفاعة بن شداد بن عبد الله بن قيس، وكانوا يطلبون الثأر من قتلة سيدنا الحسين بن علي  وانهزموا، سنة ٦٥ه.[٨]

٢٠- عين يُحنَّس: كانت لسيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب  استنبطها له غلام يسمى يُحنَّس، وباعها سيدنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان بسبعين ألف دينار، أنفقها على دين أبيه.

وهناك أماكن لجمع العين، أي العيون والأعين.

٢١- عينين: التي ينسب إليها الشاعر خليد عينين. ويوم عينين بالبحرين فكانت بنو منقر بن عبيد الله بن الحارث، والحارث هو مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد، وقد خرجوا يمتارون فعرضت لهم عبد القيس ، فاستعانوا ببني مجاشع فحموهم، وأنشد الشاعر:

يتبعن عوداً قالياً لعينين  راجٍ وقد ملَّ ثـــواءَ البحـــرين

ينسل منهنَّ، إذا تدانين مثل انسلال الدمع من جفن العين

٢٢- العيون: وهي من مناطق البحرين (القديمة)، وينسب إليها الشاعر علي بن المقرب بن منصور بن المقرب العيوني، (٥٧٢-٦٢٩ ه/ ١١٧٦-١٢٣٢م)[٩] ومن شعره في بدر الدين صاحب الموصل:

حطّوا الرحالَ فقد أودت بها الرحلُ  ما كُلّفت سيرها خيل ولا إبلُ

بلغتم الغاية القصوى فحبكم  هذا الذي بعلاء يضرب المثلُ

[٨] انظر كتاب: الكامل في التاريخ، لابن الأثير، حول موقعة عين الوردة (بيروت: دار صادر ١٩٦٥م) ج٤: ١٧٥.

[٩] – انظر، الأعلام للزركلي، ج٥: ٢٤.

والعين وجمعها لها أماكن أخرى، ولكنها قليلة وصغيرة الشأن، لذا أثبت ما هو مشهور ومعروف عند أهل تلك البلاد، أو حدث بتلك المواضع من الأحداث التاريخية ما أدى إلى شهرتها.

## العين في الشعر العربي

وذكر اللغويون عدة أسماء وألفاظ تدل على العين مثل: نظر، وأبصر، وأشحذ، وحمج، وحدج، وتخازر، ولاوص، وتخاوص، وشفن، وسنف، وأشفَّ، وآنس، ورمق، وحدَّق، ولمح، ولحظ، وتأمَّل، هذه الألفاظ جميعها تعني النظر، مع اختلاف التعريف بها.[١٠] بعد معرفة معاني العين المختلفة، يقال: ألقى إليه نظرة، ومدَّ نحوه بصره، وأراد لمحاً باصراً، ونظر إليه شزراً، وأثأر له بصره، وحدده، وحدَّق به نحوه، ومازال ينفذ إليه عوذاً، ونفذ بعينه، وأشفَّ إلى ما قرب وتأنس ما بعده، وأبصره وبصر به، وتبصره، ورمقه ورامقه، ولاحظه، وهكذا وأماكن تسمت بها، التقط الشعراء العين لتوظيفها في أشعارهم، بل كانت العين مصدراً أساسياً للغزل والحب، وكذلك استخدمت العين لمعظم المعاني التي تطرق لها اللغويون.

### أولاً: العين في الحسد:

قد تصيب عين الحاسدِ المحسودَ، فيقال: أصابته عين، أو أصابت فلانا عين، وفي القرآن الكريم يقول تعالى: " ومن شر حاسد إذا حسد" سورة الفلق الآية ٥، وفي الحديث الشريف قول رسول الله □: " العين حق، وإذا استُغسِلتُم فاغسلوا". فإذا قيل: أصابت فلانا عين: يعني عين حاسد أصابته وأثرت فيه فمرض، أو أصابه مكروه، لذا قال رسول الله □ "العين حق". لذا أخذ المسلمون يرددون سورة

[١٠] – جواهر الألفاظ، لقدامة بن جعفر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (بيروت: دار الكتب العلمية١٩٨٥م) ص: ٤٣٨.

الفلق، لحماية الإنسان من شر الحاسد، فليس كل الناس سواسية في النظرة للآخرين.

ثانيا: العين في التجسس:

العين هو الجاسوس، وسمي بذلك لأنه ينظر بعينيه، وفي حديث الحديبية: " كان الله قد قطع عيناً من المشركين"، أي كفى الله منهم من كان يرصدنا ويتجسس علينا أخبارنا، لهذا اعتمدت الدول على جهاز مخابرات لحماية الوضع الداخلي، وجمعت معلومات عن الأعداء حتى لا يباغتهم بهجوم مفاجئ. وكذلك الديدبان: أي الرقيب الذي يراقب الناس، فقد أنشد الأزهري لأبي ذؤيب الهذلي: [١١]

ولو أنَّني استودَعتُه لارتَقت إليهِ المَنايا عَينها ورسولها

ثالثاً: العين هي الدينار والذهب:

كان العرب يستخدمون الدينار: وهو مصنوع من الذهب، والدرهم: وهو مصنوع من الفضة. قال أبو المقدام:

حبشيٌّ له ثمانون عيناً بين عينيه قد يسوق إفالا

أراد ثمانون ديناراً، وقال الأزهري: العين: الدنانير، والعين كذلك هو الذهب بشكل عام، ولذا كانت العين ذاتها، ويذكر ذات الشيء، أي نفسه وشخصه، والجمع: أعيان، وقيل: هذه أعيان دراهمك، أو هذه دراهمك بأعيانها، والمال بشكل عام عين، وكل مال عين.

وكما ذكرنا سابقاً فإن كلمة عين تطلق على: عين الشمس، أو شعاعها. وكذلك عين الماء، أو ينبوع الماء، ولكن تذكر العين في مجال الغزل والجمال، وهذا بحر عميق يطرقه الشعراء كثيراً.

رابعاً: العين في فعل العمد:

[١١] – انظر: شرح أشعار الهذليين، ح١: ١٧٤

فعل العمد يكون فيه تحدٍّ، فقد فعل فلان ذلك الشيء عمداً على عين، يقول الشاعر خفاف بن ندبة السُّلمي:

فإن تكُ خيلي قد أصيبت صميمها فعمداً على عينٍ تيمَّمتُ مالكا

خامساً: العين في الغزل:

افتتن الشعراء الغزليون بالعين، ونظموا قصائدهم في الغزل بالعين، فكانت العين أول أعضاء الغول، وهناك أبيات غزلية مشهورة، منها:

قول جرير، الشاعر المشهور الذي يقول: [١٢]

إن العيون التي في طرفها حور قتلننا ولم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهنَّ أضعف خلق الله أركانا

وقول الشاعر العباسي علي بن الجهم عن العيون: [١٣]

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

أعدنَ لي الشوقَ القديم ولم أكن سلوتُ ولكن زدتُ جمراً على جمرِ

كقول الشاعر أبو بكر الشبلي: [١٤]

وعينان قال الله كونا فكانتا فعولان بالألباب ما تفعل الخمر

ذكرنا سابقاً أن للعين عدة أسماء، وكلها تشير إلى العين الغزلة، فالشاعر يستخدم كلمة العين، أو ما يشير إليها من كلمات ذكرناها سابقا، وهنا نذكر الشاعر بشار بن برد العقيلي[١٥] حيث يقول: [١٦]

---

[١٢] – جرير بن عطية بن الخطفى، شاعر مبرز ٣٣هـ-١١٥هـ، أنظر: ديوانه، بتحقيق: نعمان محمد أمين (القاهرة: دار المعارف ١٩٦٩م) ج١ : ١٦٣. ودراسة أخرى لحياته وشعره بعنوان: جرير، حياته وشعره للمحقق نعمان أمين أيضا.

[١٣] – علي بن الجهم، شاعر عباسي، عاش في بغداد، واختص بالمتوكل العباسي، وتوفي سنة ٢٤٩هـ/ ٨٦٣م. انظر: الأعلام للزركلي، ج٤: ٢٦٩. انظر: علي بن الجهم: حياته وشعره (القاهرة: دار المعارف د.ت.) ص ٢٢٧.

[١٤] ١٠- أبو بكر الشبلي، دلف بن جحدر الشبلي ٢٤٧-٣٣٤هج/ ٨٦١-٩٤٦م، شاعر ناسك، انظر الزركلي في الأعلام ج٢: ٣٤١.

ويزهّدني في حُبِّ عبدةَ مَعشرٌ قلـــوبُهم فيها مُخــالفةٌ قلبي
فقلتُ: دعوا قلبي وما اختار وارتضى فالقلبُ لا بالعين يبصرُ ذو اللبِّ
وما تبصرُ العينانِ في موضع الهوى ولا تسمعُ الأذنان إلّا من القلبِ

هكذا تستخدم العين للغزل، لتخرج ما في القلب من حب للطرف الآخر.

في مجلس أبي بكر محمد بن داود الأصبهاني الظاهري، فقيه العراق في زمنه، فجاءه رجل ودفع له ورقة، فأخذ ينظر فيها، ثم قلبها وكتب على ظهرها شيئاً، وردها على صاحبها، وكان ذلك الرجل ابن الرومي الشاعر المشهور وكان بها أبيات شعر له، واستعمل الشاعر ابن الرومي كلمة: أحداق، جمع حدق في بيتين من الشعر فيها فقال: [١٧]

يا ابن داود يا فقيه العراق أفتنا في قواتل الأحداق
هل عليهنَّ في الجروح قصاص أم مباحٌ لها دمُ العشاقِ

وكان رد ابن داود الذي كتبه على ظهر الورقة شعراً:

كيف يفتيكم قتيلٌ صريعٌ بسِهامِ الفراقِ والاشتياقِ
وقتيلُ التلاقِ أحسنُ حالاً عند داود من قتيل الفراقِ

هكذا حال السائل المحب، ورد الفقيه المحب.

أما إذا كانت العين يسمى لواحظ، فمنها قول عبد الله، المشهور بفخري زادة، [١٨] يقول:

لواحظ بيض، وسود عيونها عوامل تلك البيض، والحسن رائقُ
فلله أيامٌ قضيتُ بوصلها وألحاظها باللطف، نحوي روامقُ

---

[١٥] أنظر: الأعلام للزركلي، جزء ٢: ٥٢.

[١٦] – انظر: ديوان بشار بن برد، جمع وشرح: لمحمد الطاهر بن عاشور، (تونس: المكتبة التونسية ١٩٧٨م) ج٤: ١٧.

[١٧] – لغة العيون في الشعر العربي، عبد الأمير مهدي الطائي (القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي ١٩٩١م) ص ٥٩.

[١٨] – انظر: تاريخ الأدب العربي في العراق ج ٢: ٣٨.

وكلمة غض الطرف، بمعنى العين، تستعمل في انخفاض العين حياءا واستصغارا، يقول الشاعر شهاب الدين الحويزي:[١٩]

ويا وميض بروق المزن إن سفرت عن الثنايا فغض الطرف واستترِ
ويا وجيز عبـــارات البيـــان لقد أطنبتَ في وصف ذاك الخصر فاختصرِ

ويستعمل اللفظ في التخثير كقول جرير الشاعر للراعي النميري:

فغض الطرف إنك من نميرٍ فلا كعباً بلغت ولا كلابا

كانت العين مصدراً لكثير من الموضوعات الشعرية، لأن العين الباصرة هي التي تنقل إلى العقل مشاعر ما هو مكنون في القلب، فيعبر الشاعر عمَّا يجيش في خاطره من لواعج المحبة، أو الاحترام، أو الإعجاب بفعل ما.

عندما يشعر الإنسان بلواعج المحبة والعشق يظهر ذلك على عينيه، سواء بالفراق، أو المقابلة والاتصال، فتذرف العينان الدموع، فتخرج الدموع ما يبطنه القلب، وما يشعر به المرء المحب. يقول الشاعر العباس بن الأحنف:[٢٠]

يا غريب الدار عن وطنه مُفرداً يبكي على شجنه
كلَّما جدَّ البكاءُ به دبَّت الأسقام في بدنه

وفي هذين البيتين حكاية، يقول: إن جماعة من أهل البصرة قالوا: خرجنا نريد الحج، فلما كنا ببعض الطريق إذا غلام ينادي: هل فيكم أحد من أهل البصرة؟ قال: إنَّ مولاي لما به يريد أن يوصيكم، فملنا معه؛ فإذا شخص ملقى على بعد من الطريق تحت شجرة، لا يحير جواباً، فجلسنا حوله، فرفع طرفه وأنشأ يقول: (البيتان).

---

[١٩] – لغة العيون في الشعر العربي، عبد الأمير الطائي، ص ٧٧.

[٢٠] – أبو الفضل العباس بن الأحنف بن الأسود بن طلحة، ولد ونشأ في بغداد، وشعره رقيق ولطيف، توفي في بغداد سنة ١٩٢هج / ٨٠٨م انظر: الأعلام، للزركلي، ج٣: ٢٥٩.

ثم أغمي عليه، فأقبل طائر وجعل يغرد، ففتح عينيه وقال:

لقد زاد الفؤاد شجى طائرٌ يبكي على فننه
شفَّه ما شفَّني فبكى كلُّنا يبكي على سكنه

ثم فاضت روحه، فغسلناه ودفناه، وقبل أن نرحل سألنا الغلام من هذا الرجل، قال: هو العباس بن الأحنف الشاعر.

يقول أبو فراس الحمداني في قصيدة له:[٢١]

كلما أبلت الدِّيارَ الليالي عاد ذاك البلى عليَّ البلاءَ
إن تكن زادت الديارُ عفاءً فلقد زادت الخـــدودُ عـفاءَ
وإذا فاضت المدامعُ كانت من رسيس الهوى ذواءَ شفاءَ
أيها العاذلات في الحبِّ مهلاً أنا أنتُنَّ إن ملكتُ البكاء

وهكذا يبرز الشاعر لوعته ووجده في دمعات يسيل على خديه كعبرة عما يجيش في صدره من آهات الحب، وزفرات المحبة. وهناك عديد من قصائد الشعراء العرب التي تتحدث عن نزول الدموع لفراق الأحبة، أو لمقدمهم، ولكن المقام هنا لا يحتمل المزيد من تلك النماذج الشعرية التي نظمها الشعراء في هذا المجال.

## الخاتمة

هكذا رأينا أن العين استخدمها العرب في نواحي كثيرة، وقد أوردنا بعضها، ولكن يصعب علينا أن نورد كل معانيها، الحقيقية أو المجازية، فهي عين، كلمة واحدة مركبة من ثلاثة حروف، ولكن لمعانيها أكثر من خمسين معنى،

[٢١] – الحارث بن سعيد بن حمدان، أبو فراس، ولد سنة ٣٢٠هـج وتوفي سنة ٣٥٧هـج/ ٩٣٢-٩٦٨م، شاعر فارس مقاتل، وأشهر قصائده الروميات، التي نظمها أثناء أسره لدى الروم في إحدى غزواته، ولكن ابن أخته سعد الدولة تآمر عليه وقتله.

وقد أوردها اللغويون والشعراء في منظوماتهم، واستعملها بعض من الناس لأغراض أخرى، تشبيهاً بالعين الباصرة.

أطلق العرب اسم عين، كما رأينا، على كل شكل يشبه العين؛ من الجبال، أو الأراضي، والصخور، لذا احتلت العين مكاناً واسعاً في أدبيات اللغة العربية، فأوردها اللغويون في معاجمهم، والشعراء في قصائدهم، فهذه هي العين.

ربما كان الاستعمال المجازي للعين أكثر من الاستعمال الواقعي، حيث إن الصور البلاغية الفنية المعبرة عن الواقع أكثر وأجمل في التعبير عما يشعر به الإنسان، لذا كانت العين المصدر الأساسي في التعبير عن الواقع، أو عن الخيال.

## المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم، بحسب ورود الآيات في مكانها.

٢. جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، (بيروت: دار صادر ١٩٦٥م)

٣. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي (قم، إيران: دار الهجرة ١٤٠٥ه)

٤. خير الدين الزركلي، الأعلام (بيروت: دار العلم للملايين١٩٨٤م)

٥. عباس الغروي، تاريخ الأدب العربي في العراق، (بغداد: ١٩٦٠م)

٦. عبد الأمير مهدي الطائي، لغة العيون في الشعر العربي (القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي ١٩٩١م)

٧. عبد الرحمن باشا، علي بن الجهم: حياته وشعره (القاهرة: دار المعارف د.ت.)

٨. عبد الستار فراج، ومحمود شاكر، شرح أشعار الهذليين، صنعة أبي سعيد السكري، (القاهرة: مكتبة دار العروبة د.ت.)

٩. عز الدين بن الأثير الكامل في التاريخ، (بيروت: دار صادر ١٩٦٥م)

١٠. قدامة بن جعفر، جواهر الألفاظ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (بيروت: دار الكتب العلمية١٩٨٥م)

١١. محمد الطاهر بن عاشور، ديوان بشار بن برد، جمع وشرح (تونس: المكتبة التونسية، ١٩٧٨م)

١٢. محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، تحقيق: مصطفى حجازي (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ٢٠٠١م).

١٣. نعمان محمد أمين، ديوان جرير بن عطية، (القاهرة: دار المعارف ١٩٦٩م)

١٤. ياقوت الحموي، معجم البلدان، (بيروت: دار إحياء التراث العربي١٩٧٩م).

..... ❖❖❖❖❖ .....